المسرح المدرسى

سر الأسرار

عبده الزراع

دار الطلائع

قَبْلَ فَتْحِ السِّتَارِ

الْمَسْرَحُ المدْرَسِيُّ هُوَ وَسِيلَةٌ ذَاتَ تَأْثِيرٍ فَعَّالٍ لِلْوُصُولِ إِلى عُقُولِ وَقُلُوبِ التَّلَامِيذِ، وَهَذَا مَا يَجْعَلُنَا نُلَاحِظُ دَائِمًا أَنَّ وَزَارَاتِ التَّرْبِيَةِ وَالْمَسْئُولِينَ عَنْ التَّعْلِيمِ فِي الْبِلَادِ الْمُخْتَلِفَةِ تَضَعُ المَسْرَحَ المدْرَسِيَّ نُصْبَ أَعْيُنِهَا وَتُولِيهِ اِهْتِمَامًا كَبِيرًا. فَالنِّظَامُ الْمُتَّبَعُ فِي تَدْرِيسِ المَوَادِّ الْمُخْتَلِفَةِ يَضَعُ التَّلَامِيذَ أَوْ الطُّلَابَ فِي حَالَةِ ضَغْطٍ وَشَدٍّ عَصَبِيٍّ، وَرُبَّمَا يُصَابُونَ بِحَالَةٍ مِنَ الإِجْهَادِ وَالْمَلَلِ. وَهُنَا يَكُونُ مِنَ الضَّرُورِيِّ وَجُودُ وَسَائِلَ مُعَيَّنَةٍ لِإِضَافَةِ الْحَيَوِيَّةِ وَتَجْدِيدِ النَّشَاطِ لَدَيْهِمْ. وَيَأْتِي الدَّوْرُ النَّفْسِيُّ لِلْمَسْرَحِ لِتَغْطِيَةِ هَذِهِ النُّقْطَةِ إِلَى جَانِبِ الدَّوْرِ التَّرْبَوِيِّ الَّذِي يَلْعَبُهُ فِي التَّقْرِيبِ بَيْنَ التَّلَامِيذِ، وَتَقْوِيَةِ العَلَاقَاتِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ بَيْنَ الْأَفْرَادِ، وَتَنْمِيَةِ رُوحِ الْجَمَاعَةِ فِي نُفُوسِهِمْ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْأَدْوَارَ الَّتي تُؤَدِّيها الْكَوَادِرُ الْمَسْرَحِيَّةُ فِي مَسْرَحِ الْمَدْرَسَةِ تُعْطِي خِبْرَاتٍ طَيِّبَةً لَهُمْ وَتُؤَسِّسُ لَدَيْهِمْ خَلْفِيَّاتٍ وَأَرْضِيَّاتٍ يُمْكِنُهُمْ اِسْتِثْمَارُهَا بَعْدَ ذَلِكَ اِسْتِثْمَارًا مُفِيدًا.

فَالْمُؤَلِّفُ يُزِيدُ مِنْ خِبْرَاتِهِ، وَالْمُخْرِجُ يُنَمِّي قُدُرَاتِهِ، وَالطُّلَّابُ يَكْتَسِبُونَ مَهَارَاتٍ كَبِيرَةً فِي أَدَاءِ الْأَدْوَارِ وَتَقَمُّصِ الشَّخْصِيَّاتِ الْمُخْتَلِفَةِ سَوَاءٌ مِّنْهَا الشَّخْصِيَّاتُ السَّوِيَّةُ أَوِ الشَّخْصِيَّاتُ الشِّرِّيرَةُ.. فَالشَّخْصِيَّةُ السَّوِيَّةُ تُؤَدِّي لِمَزِيدٍ مِنَ التَّعَاطُفِ وَحُبِّ الِاقْتِدَاءِ بِهَا، وَالشَّخْصِيَّاتُ الشِّرِّيرَةُ تُؤَدِّي إِلَى النُّفُورِ مِنْها وَعَدَمِ رَغْبَةِ الطُّلَّابِ فِي التَّعامُلِ مَعَها وَهُوَ مَا يُؤَدِّي إِلى الابْتِعَادِ عَنْ السُّلُوكِيَّاتِ السَّيِّئَةِ.

وَإِيمَانًا مِّنَّا بِالدَّوْرِ الَّذِي يَضطَّلِع بِهِ الْمَسْرَحُ الْمَدْرَسِيُّ فَإِنَّنا نُقَدِّمُ إِلَى طُلَّابِنَا الْأَعِزَّاءِ مَجْمُوعَةً مِنَ الْمَسْرَحِيَّاتِ الَّتِي يُمْكِنُهُمْ أَدَاؤُهَا فِي مَدْرَسَتِهِم أَوْ فِي الإِدَارَاتِ التَّعْلِيمِيَّةِ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي مُسابَقَاتٍ أَوْ فِي مُنَاسَبَاتٍ مُعَيَّنَةٍ.

وَقَدْ رَاعَيْنَا فِي اخْتيارِ الْمَسْرَحِيَّةِ أَنْ تَكُونَ بَعِيدَةً عَنِ الِابْتِزَالِ وَالإِسْفَافِ وَالْأَسَالِيبِ السَّطْحِيَّةِ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الْمَضْمُونِ وَالَّتِي مِنْ شَأْنِها أَنْ تَسْتَخِفَّ بِعُقُولِ التَّلَامِيذِ.

وَحَرَصْنَا أَيْضًا أَنْ تُضِيفَ هَذِهِ المَسْرَحِيَّاتُ إِلَى الثقافَاتِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ فِي كُلِّ فُرُوعِ الْعِلْمِ وَبِخَاصَّةٍ الْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ إِلَى جَانِبِ الْخَيالِ الْعِلْمِيِّ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ.

إِنَّ الْمَغْزَى التَّرْبَوِيَّ لِلْمَسْرَحِ الْمَدْرَسِيِّ عَمِيقٌ جِدًّا وَذُو فَائِدَةٍ كَبِيرةٍ، وَنَحْنُ بِدَوْرِنا نُحاوِلُ أَنْ نُضِيفَ إِلَيْهِ فِي مُسَايَرَةٍ فَاعِلَةٍ وَمُساعَدَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لِلسِّيَاسَةِ التَّعْلِيمِيَّةِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى دِرَاسَاتٍ وَاعِيَةٍ وَأَبْحَاثٍ مُسْتَفِيضَةٍ لِخِدْمَةِ التَّعْلِيمِ وَالْمُجْتَمعِ.

الناشر

***

شخصيات المسرحية
الأسد
الزرافة
النسر
الفيل
الثعلب

الزرافة
الأسد
النسر

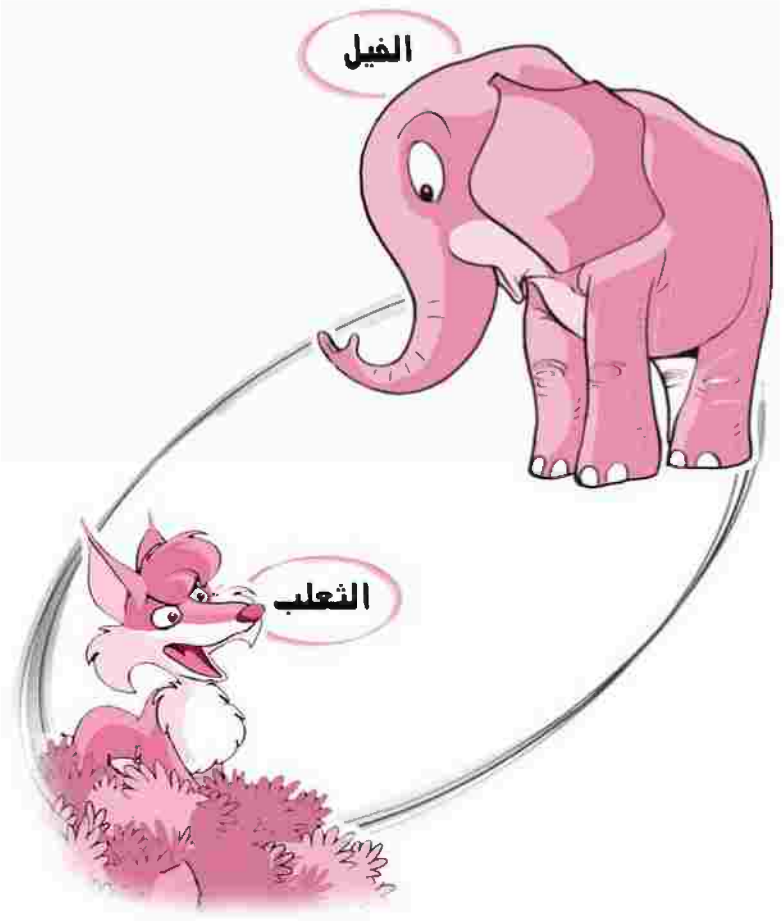
الفيل
الثعلب

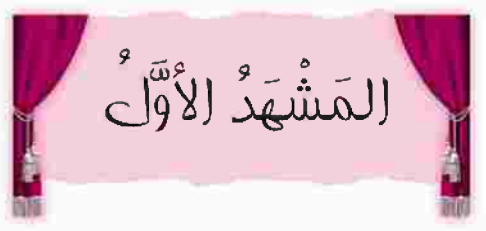

* المَنْظَرُ العَامُ (حَدِيقَةُ مِهْرَجَانِ الْقِرَاءَةِ لِلجَمِيعِ)

* إِطَارٌ لِحَدِيقَةٍ (حَدِيقَةُ الأَسْرَارِ).. يَتَوَسَّطُهَا بَابٌ ضَخْمٌ بِهِ وَجْهٌ غَرِيبٌ تُظْهِرُهُ عَلاَماتُ الزَّمَن.

* (بُقْعَةُ ضَوْءٍ) مَعَ اِنْسِكَابِ الموسِيقَى.. الضَّوْءُ عَلَى الْوَجْهِ.. يَأْتِي الصَّوْتُ كَأَنَّهُ مِنْ عُمْقِ التَّارِيخِ.. تَتَحَرَّكُ مَلاَمِحُ الْوَجْهِ بِابْتِسَامَةٍ لِلأَطْفَالِ الَّتِي تَجَمَّعَتْ أَمَامَ بَابِ الْحَدِيقَةِ.

(يُصَاحِبُ هَذَا المَشْهَدَ مُوسِيقَى تَصْوِيرِيَّةٌ)

الصّوْتُ : أَهْلًا أَهْلًا بِأَطْفَالِنا الحلْوِين..

أَهْلًا بِكُمْ فِي حَدِيقَةِ الْأَسْرَارِ

لَعَلَّكُمْ تَتَسَاءَلُون.. يَا أَحِبَّائِي مَنْ أَكُونُ؟

سُؤَالٌ يَتَرَدَّدُ مُنْذُ سِنِين

أَنَا حَارِسُ الحَدِيقَةِ الْأَمِين

أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ وَمَعِي سِرٌّ دَفِينٌ..

وَبَابُ الْحَدِيقَةِ لَا يَفْتَحُ إِلّا لِوَاحِدٍ مِّنْكُم

يَكُونُ قَلْبُهُ أَبْيَضَ مِثْلَ قَلْبِ الطَّيْرِ

وَعَقْلُهُ كَبِيرًا كَبِيرًا..

قَادِرًا عَلَى التَّفْكِيرِ

مُحِبًّا لِلنَّاسِ.. وَمُحِبًّا لِلْخَيْرِ

يُقَدِّمُهُ لِمَنْ يُرِيدُ

أَنَا سَعِيدٌ بِالْفَرْحَةِ الّتِي تَظْهَرُ فِي عُيُونِكُم

فَهَيَّا بِنَا نَدْخُلُ إِلَى حَدِيقَةِ الْأَسْرَار.

وَقَبْلَ أَنْ نَدْخُلَ سَوْفَ أَسْأَلَكُمُ سُؤَالًا..

وَإِذَا أَجَبْتُمْ عَنْهُ سَتَدْخُلُونَ إِلَى الْحَدِيقَةِ..

وَتَتَعَرَّفُونَ عَلَى الْأَسْرَارِ

وَمَنْ يَعْرِفُ سِرَّ الْحِكَايَةِ.

وَيَتَعَلَّمَ الدَّرْسَ مُنْذُ البِدَايَةِ..

سَيَفُوزُ بِعُصْفُورٍ جَمِيلٍ هَدِيَّة..

مَا رَأْيُكُم..؟

هَلْ تُحِبُّونَ أَنْ تَعْرِفُوا السُّؤَالَ؟

الأَطْفَالُ : (فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ.. بِتِلْقَائِيَّةٍ) نَعَمْ نُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ السُّؤَالَ.

الصَّوْتُ : مَا هُوَ الْكَائِنُ الَّذِي يَمْشِي فِي الصَّبَاحِ عَلَى أَرْبَعِ أَرْجُلٍ، وَفِي الظُّهْرِ عَلَى اِثْنَتَيْن، وَفِي المَسَاءِ عَلَى ثَلَاثٍ ؟

الأَطْفَالُ (فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ): الإِنْسَانُ.

الصَّوْتُ : بِرافُو.. يَا حِلْوِين.. فِعْلًا الْجَوَابُ هُوَ الإِنْسَانُ.

وَالآنَ.. بِحَقِّ الْكَلِمَاتِ.. والزَّمَنِ الْآتِي.. تُفْتَحُ أَبْوابُ الْحَدِيقَةِ.

يُفْتَحُ بَابُ الْحَدِيقَةِ.. نَسْمَعُ صَرِيرَهُ.. صَرِيرٌ قَدِيمٌ..

نَجِدُ الإِضَاءَةَ النَّاعِمَةَ تَغْمُرُ المكَانَ.. وَبالدَّاخِلِ

تَتَجَمَّعُ الْعَصَافِيرُ والطُّيورُ فَوْقَ رُءُوسِ الأَطْفَالِ..

لِكَـيْ يَتَعَرَّفُـوا عَلَـى عَـالَمِ.. الْحَيَـوانِ، والطَّيْـرِ، والنَّبَاتِ.

(يَسْتَقِرُّ الأَطْفَالُ فِي مَكَانِ جُلُوسِهِمْ فِي سَاحَةِ الْحَدِيقَةِ.)

«اِسْتِعْراضٌ لِلطُّيورِ وَالْحَيَوانَاتِ»

الطُّيورُ: زَقْزَقَةٌ.. زَقْزَقَةٌ.

صُوصُوه.. صُوصُوه.

أَهَلًا بِكُمْ مَرْحَبًا

أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ.

*

سَنَطِيرُ بِكُمْ وَنَطِيرُ

فِي الهَوَاءِ الْعَلِيلِ

وَنَفْرِدُ أَجْنِحَتَنَا

لِنَحْمِلَكُم فَوْقَها

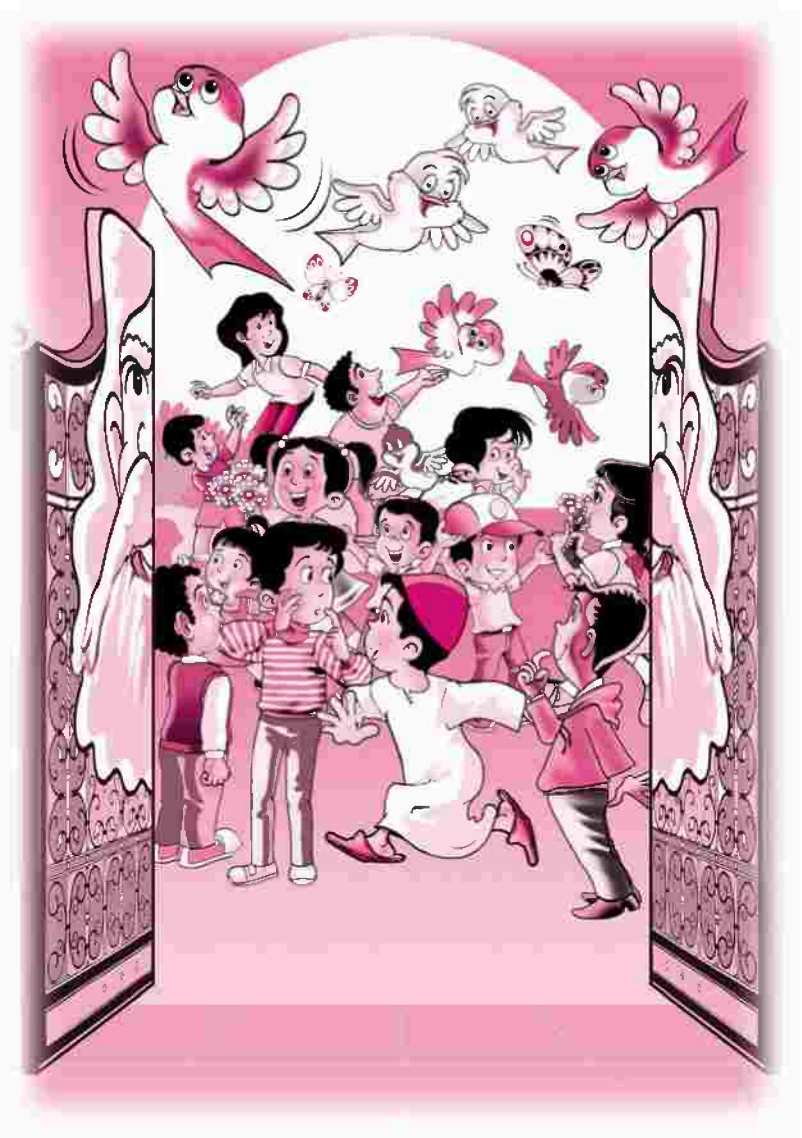

وَنَصْعَدَ بِكُمْ عَالِيًا فِي السَّمَاءِ

لِنُسْعِدَ أَوْقَاتَكُمْ

أَيُّها الْأَصْدِقَاءُ

نُغَنِّي وَنَرْقُصُ وَنَضْحَكُ

وَنَحْلَمُ هُنا بِالْهَنَاءِ.

*

زَقْزَقَةٌ.. زَقْزَقَةٌ

صُوصُوه.. صُوصُوه..

أَهْلًا بِكُمْ مَرْحَبًا

أَيُّها الْأَصْدِقَاءُ.

الْحَيَوَانَاتُ : أَنْتُمْ أَحِبَّاؤُنَا

أَنْتُمْ أَصْحَابُنَا

مَا بَيْنَنَا حُبٌّ وَوُدٌّ

مَا بَيْنَنَا فَرَحٌ وَسَعْدٌ

إِذَا غَابَ مِنْكُمْ أَحَدٌ

نَجْرِي وَنَسْأَلُ عَنْهُ

أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ.

*

زَقْزَقَةٌ.. زَقْزَقَةٌ.

صُوصُوه.. صُوصُوه..

أَهْلًا بِكُمْ مَرْحَبًا

أَيُّها الأَصْدِقَاءُ..

(هُدُوءٌ تَدْرِيجِيٌّ- تَخْفُتُ الإِضَاءَةُ.. إِظْلامُ.. تُفْتَحُ الإِضَاءَةُ تَدْرِيجيًّا حَتّى تَعُمَّ المسْرَحَ)

الصَّوْتُ : لَكِنْ فِي كُلِّ مَكَانٍ.. وَفِي كُلِّ عَصْرٍ وأَوَانٍ يُوْجَدُ أَشْرَارٌ لَا يُحِبُّونَ الْخَيْرَ وَيَسْعَوْنَ دَائِمًا إِلَى الشَّرِّ يَعِيشُونَ فِي الظَّلَامِ وَيَعْشَقُونَ الخَرَابَ والدَّمَارَ وَلِأَنَّهُمْ جَبابِرَةٌ وَأَقْوِيَاءُ فَقَانُونُهُمْ فِي الحَيَاةِ.. هُوَ قَانُونُ القُوَّةِ.

(غُبَارٌ يَمْلأُ المكَانَ.. دَبِيبٌ.. تَهْتَزُّ الأَرْضُ بِعُنْفٍ، الْكُلُّ يُهَرْوِلُ.. وَالطُّيُورُ تُحَلِّقُ فَزِعَةً فِي سَمَاءِ الْحَدِيقَةِ. وَوَسَطُ الأَتْرِبَةِ وَضَبَابِ المكَانِ.. تَظْهَرُ حَيَوانَاتٌ عِمْلاقَةٌ)

(دَيْنَاصُورٌ.. تِنِّينٌ.. حَيَوانَاتٌ أُسْطُورِيَّةٌ مُخْتَلِفَةُ الأَحْجَامِ وَالأَشْكَالِ.)

التِّنِّينُ : أَنَا تِنِّينٌ..

أَنَا تِنِّينٌ.

بِيَ قُوَّةٌ وَمَتِينٌ

وَقَلْبِي مِثْلُ الْحَدِيدِ

بِعَيْنِي «يَطُقُّ» الشَّرَارُ.

(وَأَلْسِنَةُ اللَّهَبِ تَخْرُجُ مِنْ فَمِهُ وَالدُّخَانُ مِنْ قَدَمَيْهِ،

يُثِيرُ الرُّعْبَ والْفَزَعَ فِي المَكَانِ.)

وَلَا أَعْرِفُ الْأَخْيَارَ

لِأَنِّي عَشِقْتُ الدَّمَارِ

وَأَكْرَهُ لَوْنَ السَّمَاءِ

وَأَكْرَهُ لَوْنَ «الخُضَارِ»

لِأَنِّي مِنَ الأَشْرَارِ

الدَّيْنَاصُورُ: أَنَا دَيْنَاصُورٌ ..

أَنَا دَيْنَاصُورٌ

بِيَ قُوَّةٌ وَجُسُورُ

وَأَكْرَهُ كُلَّ البُيُوتِ

وَأَهْدِمُ كُلَّ الجسُورِ

لَأَنِّي ضَخْمٌ وَجِسْمِي مَتِينٌ

وَغَضَبِي فَظِيعٌ.. فَظِيعٌ.. فَظِيعْ

إِذَا هَبَّ رِيحِي قَدْ يَحْرِقُ الْأَشْجَارَ

وَضَوْءُ النَّهَارِ يَضِيعُ

وَلَا يَبْقَى غَيْرُ الدَّمَارِ

لِأَنِّي عَشِقْتُ الدَّمَارَ.

(يَتَقَابَلُ كُلٌّ مِنَ التِّنِّينِ وَالدَّيْنَاصُورِ فِي المواجَهَةِ.. حَوْلَهُمَا مَجْمُوعَةُ الْحَيَوَانَاتِ العِمْلاقَةِ غَرِيبَةِ الأَطْوارِ)

الْحَيَوانُ الأُسْطُورِيُّ : مَا رَأْيُكُمْ أَيُّها السَّادَةُ العَمَالِيقُ..

الْجَمِيعُ : فِي مَاذَا ؟

الْحَيَوانُ الأُسْطُورِيُّ : فِي أَنْ نُقِيمَ اتِّحادًا كَبِيرًا يَحْمِي مَصَالِحَنَا حَتَّى نَسْتَطِيعَ السَّيْطَرَةَ عَلَى هَذِهِ الْحَدِيقَةِ.. وَتَصِيرُ كُلُّهَا مِلْكًا لَنَا.

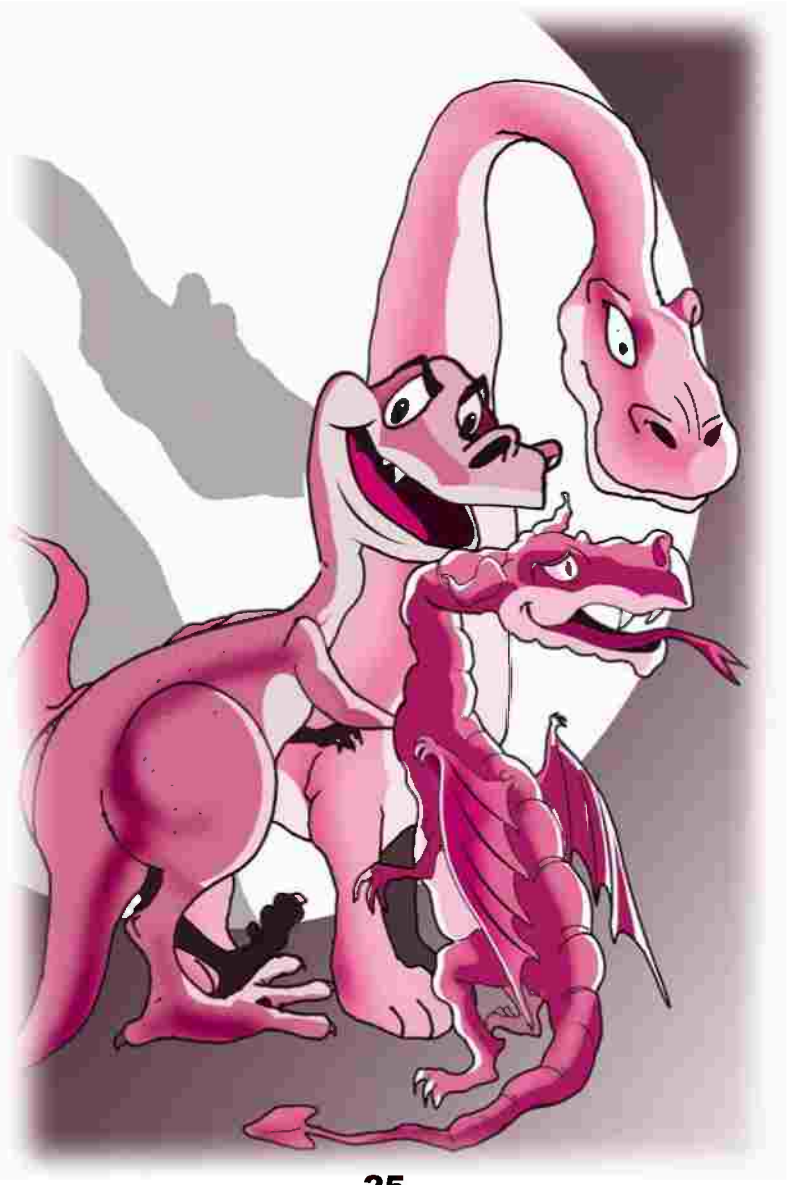

الدَّيْنَاصُورُ (بِسُخْرِيَةٍ): اتِّحادُ مَعَ مَنْ؟

الْحَيَوانُ الأُسْطُورِيُّ: مَعَ التِّنِّينِ وَجَيْشِهِ الْكَبِير.

التِّنِّينُ: وَمَا مَوْقِفُ الْحَيَوانَاتِ الْأُخْرَى مِنْ هَذَا الاتِّحادِ؟

الْحَيَوانُ الأُسْطُورِيُّ: نَعْمَلُ لَهُمْ إِبَادةً جَمَاعِيَّةً.. لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا أَقْوِيَاءَ مِثْلَنَا.. وَاتِّحَادُنَا قَائِمٌ عَلَى القُوَّةِ وَالْبَطْشِ.

التِّنِّينُ (بِسُخْرِيَةٍ): أَكِيدٌ.. إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ الفَيْتَامِين (يضحك).

الدَّيْنَاصُورُ: وَلَكِنْ لِيَ شَرْطٌ أَيُّها التِّنِّينُ.

التِّنِّينُ: تَفَضَّلْ أَيُّها الدَّيْنَاصُورُ.. وَاشْرُطْ كَمَا تُرِيدُ.

الدَّيْنَاصُورُ: أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ أَنَا المَلِكُ.. وَالحَاكِمُ الْأَكْبَرُ عَلَى كُلِّ شُئُونِ الْحَدِيقَةِ!

التِّنِّينُ (بِغَضَبٍ): وَلِمَاذا لَا أَكُونُ أَنَا المَلِكُ وَالْحَاكِمُ الْأَكْبَرُ؟

الدَّيْنَاصُورُ (بِفَخْرٍ): لِأَنَّنِي الْأَضْخَمُ وَالْأَكْبَرُ.

التِّنِّينُ (بِعُنْفٍ): لَكِنِّي أَنَا الْأَشْرَسُ.

(يَتَشَابَكَان مَعَ بَعْضِهِمَا الْبَعْض)

الدَّيْنَاصُورُ : أَنَا الْأَقْوَى.

التِّنِّينُ : أَنَا الْأَعْنَفُ.

(تَقُومُ مَعْرَكَةٌ بَيْنَهُمَا تَنْتَهِي بِخَرَابٍ وَدَمَارٍ وَفَنَاءٍ لِلْحَيَوانَاتِ الْعِمْلاَقَةِ).

(إظلام)

(هُـدُوءٌ يَعُـمُّ المكَـانَ.. مُوسِـيقَى نَاعِمَـةٌ.. تُظْهِـرُ آثَـارَ الخَـرَابِ وَاضِحَةً عَلَـى الْحَدِيقَـةِ.. طَيْـفٌ.. دُخَـانٌ.. لِسَانُ لَهَبٍ لَمْ يَنْطَفِئْ بَعْدُ)..

الصَّوْتُ : رَأَيْتُمْ يَا أَصْدِقَائِي.. مَاذَا تَفْعَلُ الْقُوَّةُ وَحْدَهَا بِدُونِ الْعَقْلِ؟ أَنَا أَعْلَمْ أَنَّكُمْ لَا تُحِبُّونَ الدَّمَارَ.. لَكِنْ مَاذَا نَفْعَـلُ لِعُقُـولِ الْأَشْرَارِ، وَقُلُوبٍ لَا تَعْرِفُ الرَّحْمَـةَ وَلَا تُحِـبُّ الْجَـمَالَ وَلَا تُحِبُّ السَّلَامَ ؟!

اُنْظُرُوا.. إِنّ السَّمَاءَ الصَّافِيَةَ قَدْ مَلَأَهَا الدُّخَانُ.. والتَّلَوُّثُ قَدْ مَلَأَ المكَانَ.

هَيَّا بِنَا يَا أَصْدِقَاءُ لِنَرَى الْحَيَاةَ فِي حَدِيقَةِ الْأَسْرَارِ.. كَيْـفَ تَكُـونُ بَعْدَ مَوْتِ الْأَشْرَارِ.

(تَظْهَرُ مَجْمُوعَةُ حَيَوَانَاتٍ فِي أَحَدِ جَانِبَيْ الْحَدِيقَةِ

أَسَدٌ، فِيلٌ، زَرَافَةٌ، ثَعْلَبٌ، غَزَالٌ، نِسْرٌ، هُدْهُدٌ.. إِلَخْ.)

(غناء).

الطُّيُورُ : «صَوْصَوْ.. صَوْصَوْ»

جِئْنَا فِي اللَّحْظَةِ، فِي «التَّوِّ»

بَعْدَ رَحِيلِ الْأَشْرَارِ

أَصْبَحْنَا فِي الْكَوْنِ الْأَحْرَارَ

طِرْنَا فِي كُلِّ مَكَانٍ

نَنْعَمُ بِالْحُبِّ وَبِالْخَيْرِ..

صَوْصَوْ.. صَوْصَوْ.. صَوْصَوْ.

الْعَصَافِيرُ : الْجَدُّ الْأَكْبَرُ عُصْفُورٌ..

قَدْ طِرْنَا.. وَنَظَلُّ نَطِيرُ

رَاحَتُنَا فَوْقَ الْأَشْجَارِ ..

نُزْهَتُنا وَسَطُ الْأَزْهَارِ

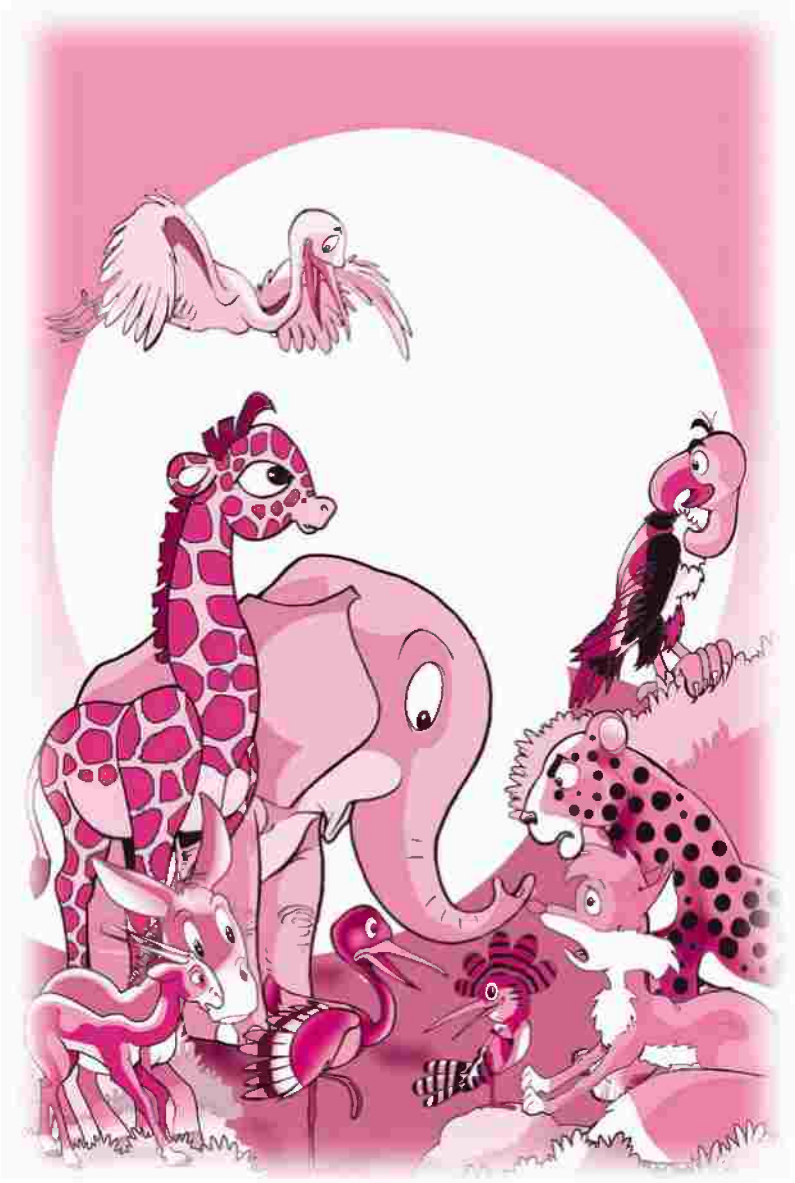

وَنَطِيرُ إِلَى الْهَرَمِ الْعَالِي..

وَنَعُودُ إِلَى الْوَطَنِ الْغَالِي

بَعْدَ فَنَاءِ الْأَشْرَارِ

قَد طِرْنَا فِي كُلِّ مَكَانٍ

نَنْعَمُ بِالْحُبِّ وَبِالْخَيْرِ.

الثَّعْلَبُ : أَنَا ثَعْلَبٌ..

ذَكِيٌّ.. ذَكِيٌّ

خَطِيرٌ.. خَطِيرٌ..

أُجِيدُ التَّآمُرَ لِأَنِّي (مَكِيرٌ)

وَبَيْنَ الثَّعَالِبِ أُسَمَّى الْأَمِيرَ

أَنَا ثَعْلَبٌ..

(الأَسَدُ يُواجِهُ الثَّعْلَبَ فَجْأَةً.. يَفْزَعُ الثَّعْلَبُ..
وَيَدَّعِي المسْكَنَةَ والمسَالَمَةَ أَمَامَ الأَسَدِ)..

الأَسَدُ : اِسْمَعْ أَيُّها الثَّعْلَبُ.

الثَّعْلَبُ (وَهُوَ يَرْتَعِدُ مِنَ الخَوْفِ): نَعمْ.. أَيُّهَا المِلِكُ الْأَسَدُ.

الأَسَدُ : كُفَّ عَنِ العُنْفَ وَالخِدَاعِ، وَالشَّرِّ دَاخِلِ الحَدِيقَةِ نُرِيدُ أَنْ نَعِيشَ جَمِيعًا فِي سَلَامٍ وَوِئَامٍ.

(يَظْهَرُ الْفِيلُ)

الْفِيلُ : عِنْدِي فِكْرَةٌ أَيُّهَا المِلِكُ الْأَسَدُ.

الأَسَدُ: وَمَا هِيَ أَيُّهَا الفِيلُ الطَّيِّبُ.

الْفِيلُ: نَعْمَلُ قَانُونًا يَكُونُ دُسْتُورًا لَنَا وَيُنَظِّمِ حَيَاتَنَا.

الثَّعْلَبُ (بِدَهْشَةٍ):.. دُسْتُور..!!

الْفِيلُ: نَعَمْ حَتَّى يَعْرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْكُمْ مَالَهُ وَمَا عَلَيْهِ.

الأَسَدُ: إِنَّهَا فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ.. أَنَا مُوافِقٌ.

الْغَزَالُ : مَعْنَى هَذَا أَنَّ لِيَ حُقُوقًا أَيُّهَا الْفِيلُ الْكَبِيرُ.

الْفِيلُ : نَعَمْ لَكِ حُقُوقٌ.

الْحَيَوَانَاتُ : نُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ بَعْضَ حُقُوقِنَا.

الْفِيلُ : مِثْلُ حَقِّكُمْ فِي التَّعْلِيمِ.. وَحَقِّكُمْ فِي الْعِلَاجِ.. وَحَقِّكُمْ فِي اِمْتِلَاكِ بَيْتٍ جَمِيلٍ.. يَحْمِيكُمْ مِنْ حَرِّ الصَّيْفِ.. وَمِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ.. وَلَفْحِ الْهَوَاءِ.. وَتَنْعَمُونَ فِيهِ بِنَوْمٍ هَادِئٍ مُسَالِمٍ.. أَمَّا فِي أَوْقَاتِ الشِّدَّةِ فَلَابُدَّ أَنْ نُسَاعِدَ بَعْضَنَا بَعْضًا.. وَنَكُونَ يَدًا وَاحِدةً حَتَّى نَشْعُرَ بِالْأَمَانِ وَالِاطْمِئْنَانِ.. فَهِمْتُمْ يَا إِخْوانُ.

الْحَيَوانَاتُ (فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ): نَعَمْ فَهِمْنَا يَا فِيلَ الْحَدِيقَةِ سَنُسَمِّيكَ الْأَمِيرَ.

الثعلب (بِمَكْرٍ لِلأَسَدِ): وَلَكِنْ.. يَا سَيِّدِي الملِكُ.. هَذَا كَلَامٌ غَرِيبٌ عَلَيْنَا.. لَمْ نَأْلَفْهُ مِنْ قَبْلُ.. فَقَدْ كَانَ كُلٌّ مِّنَّا يَأْخُذُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ.. وَبِهَذَا كَانَ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ مَلِكٌ.. وَمَلِكٌ كَبِيرٌ..

الأسد (وَهُوَ يَتَحَرَّكُ فِي المكَانِ بِصُعُوبَةٍ) : لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِكَيْ تَعِيشَ بِشَكْلٍ مُنَظَّمٍ.. بَدَلًا مِنْ أَنْ تَعِيشَ بِشَكْلٍ هَمَجِيٍّ.

الثَّعْلَبُ (بِمَكْرٍ.. مُقَاطِعًا): .. وَلَكِنْ يَا سَيِّد..

الأَسَدُ: انْتَظِرْ حَتَّى أَنْتَهِيَ مِنْ حَدِيثِي.. أَعْلَمُ أَنَّكَ مَازِلْتَ تَحْلَمُ بِأَنْ تَقْفِزَ عَلَى كُرْسِيِّ المَمْلَكَةِ.. مُسْتَغِلًّا ما أَنا فِيهِ مِنْ مَرَضٍ.. وَأَنَا أَتَّفِقُ مَعَ مَا قَالَهُ الْفِيلُ فِي أَنْ يَتِمَّ تَدَاوُلُ السُّلْطَةِ بِشَكْلٍ دِيمُقْرَاطِيّ..

الثَّعْلَبُ: لَا.. لَا.. لَا.. دِيمُقْرَاطِيّ.. إِنَّهَا مُجَرَّدُ أَحْلَامٍ.

الْفِيلُ : لَيْسَتْ أَحْلامًا أَيُّها الثَّعْلَبُ.. أَلَمْ تَتَعَلَّمْ مِمّا حَدَثَ لِلْحَيَوانَاتِ الْعِمْلَاقَةِ.. عِنْدَمَا أَرَادَتْ أَنْ تَحْكُمَ بِالْقُوَّةِ والْعُنْفِ.

الغَزَالُ : مَا أَجْمَلُ الْحَيَاةَ عِنْدمَا نَعِيشُ مَعَ بَعْضِنَا فِي حُبٍّ وَمَوَدَّةٍ وَسَلَامٍ.

النِّسْرُ : لَكِنَّنِي قَنَّاصٌ وَأُحِبُّ الصَّيْدَ.. وَأَرْغَبُ دَائِمًا فِي الوِحْدَةِ وَأَعِيشُ فَوْقَ أَعَالِي الجِبَالِ وَأَعَالِي الْأَشْجَارِ.

الْفِيلُ : إِذَنْ كَمَا قُلْتُ لَكُمْ.. لَابُدَّ مِنْ قَانُونٍ يُنَظِّمُ حَيَاتَنَا فِي الحدِيقةِ.. يُجازِي المحْسِنَ.. وَيُعَاقِبُ المخْطِئَ.. وَلِكَيْ يَعُمَّ الْعَدْلُ وَالحُرِّيَّةُ والدِّيمُقْرَاطِيَّةُ والمسَاوَاةُ بَيْنَنَا.. يَجِبُ أَنْ نَلْجَأَ إِلَى الانْتِخَابَاتِ.

الأَسَدُ : وَحِرْصًا مِنِّي عَلَى مَصْلَحَةِ المَمْلَكَةِ.. سَأَتْرُكُ الْفُرْصَةَ لِإِجْرَاءِ اِنْتِخَابَاتٍ حُرَّةٍ وَنَظِيفَةٍ.. لَأَنَّنِي مَرِيضٌ جِدًّا.. وَأَوْلَادِي

مَازَالوا صِغَارًا لَا يَسْتَطِيعُون الْقِيامَ بِالْحُكْمِ.. وَأَتَمَنَّى أَنَّ هَذِهِ المَمْلَكَةَ تُصْبِحُ قَوِيَّةً كَمَا كَانَتْ.. حَتَّى لَا تَطْمَعُ فِيها الممالِكُ الْأُخْرَى.

الْحَيَوانَاتُ (فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ): إِنَّهُ شُعُورٌ طَيِّبٌ مِنْكَ أَيُّها المَلِكُ الْأَسَدُ.. (يَنْظُرُونَ إِلَى الْفِيلِ) وَلَكِنْ مَا مَعْنَى الانْتِخَابَاتِ؟ ماذا تَقْصِدُ (يَا أَبَا الأَفْيالِ)؟.

الْفِيلُ : تُجْرَى بَيْنَ أَكْثَرِ مِنْ حَيَوانٍ عَلَى أَنْ يُؤَيِّدَ كُلُّ وَاحِدٌ مِنْكُمْ حَيَوانًا يَرَى فِيه الْعَدَالَةَ والْقُدْرَةَ عَلَى تَحْقِيقِ مَطَالِبِهِ.

الْحَيَوانَاتُ (بِدَهْشَةٍ) : يُؤَيِّدُهُ..! مَا مَعْنَى يُؤَيِّدُه «يَا فَلافِيلُو».

الْفِيلُ : أَيْ يَخْتَارُ مَا يُرِيدُ بِكَامِلِ إِرَادَتِهِ.

الْحَيَوانَاتُ (فِي فَرَحٍ): أَخِيرًا سَيَكُونُ لَنَا رَأْيٌ فِيما يَحْدُثُ دَاخِلَ الْحَدِيقَةِ.

الأَسَدُ : أُحِسُّ بِالتَّعَبِ سَأَنْصَرِفُ الْآنَ..

الْحَيَوانَاتُ (فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ):.. تَفَضَّلْ أَيُّها المِلِكُ.. وَقُلُوبُنَا مَعَكَ

(يَخْرُجَ مَعَهُ الْفِيلُ يُوَصِّلُهُ حَتَّى البَابِ ثُمَّ يَعُودُ).

الْفِيلُ : الْآنَ.. مَنْ سَيُرَشِّحُ نَفْسَهُ لمنْصِبِ «حَاكِمِ.. الْحَدِيقَةِ»؟

الثَّعْلَبُ (لنفسه): أَخِيرًا.. جَاءَتْ الفُرْصَةُ سَانِحَةً إِلَيْكَ يَا ثَعْلَبُ.. لِكَيْ تُحَقِّقَ طُمُوحَكَ بِذَكَائِكَ فِي أَنْ تَكُونَ حَاكِمَ الْحَدِيقَةِ.. وَتَكُونَ لَكَ الْقُوَّةُ وَيَكُونَ مَعَكَ الرَّأْيُ والجَاهُ والسُّلْطَانُ.

الأَسَدُ : نَحْنُ هُنَا يَا ثَعْلَبُ.. فِيمَ تُفَكِّرُ ؟!

الثَّعْلَبُ (هِه): أَنَا هُنا.. نَعَمْ وَمُشَارِكٌ مَعَكُمْ فِي الانْتِخَاباتِ الْحُرَّةِ.

الْفِيلُ : إِذَنْ مَنْ سَيُرَشِّحُ نَفْسَهُ بَدَلًا مِنَ الْأَسَدِ عَلَى مَنْصِبِ الحاكِمِ.

الْجَمِيعُ (بِدَهْشَةٍ):.. بَدَلًا مِنَ الْأَسَدِ ؟!

الثَّعْلَبُ (بِثِقَةٍ): أَنَا.. سَأُرَشِّحُ نَفْسِي.

الجَمِيعُ (فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ) : أَنْتَ؟! أَنْتَ يَا ثَعْلَبُ ؟

الثَّعْلَبُ : نَعَمْ أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَرَشِّحَ نَفْسِي، أَلَمْ تُنَادُوا مُنْذُ لَحَظَاتٍ بِالْحُرِّيَّةِ، والدِّيمُقْراطِيَّةِ، والعَدَالَةِ.

النَّعَامَةُ : إِذَنْ.. الْفِيلُ وَالثَّعْلَبُ هُمَا المرَشَّحَانِ لِمَنْصِبِ المِلِكِ.. لِيَحْكُمَ الحدِيقَةَ وَأَنَا أُرَشِّحُ نَفْسِي بَدَلًا مِنَ الْأَسَدِ.

الغَزَالَةُ (بارتباك): لَقَدْ تَنَازَلَ الْأَسَدُ عَنْ حَقِّه فِي الانْتِخَابَاتِ (تَنْظُر إِلَى الْفِيلِ) وَمَا المطْلُوبُ مِنَّا نَحْنُ الغِزْلَانُ فِي هَذِهِ الانْتِخَابَاتِ ؟

الْفِيلُ : بِمَا أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَا مَا هِيَ الِانْتِخَاباتُ مِنَ الإِنْسَانِ.. إِذَنْ لَابُدَّ أَنْ نُنَفِّذُها مِثْلَما يُنَفِّذُها هَذَا الْإِنْسَانُ بَالضَّبْطِ.

الجَمِيعُ (فى صوت واحد): وَمَاذَا نَعْمَلُ نَحْنُ ؟

الْفِيلُ : نَعْمَلُ بِطَاقَاتٍ اِنْتِخَابِيَّةً.. يُسَجِّلُ فِيها كُلُّ حَيَوانٍ بَيانَاتِهِ: اِسْمُه، وَتارِيخُ مِيلادِهِ، وَرَقَمُه، وَمَحَلُّ مِيلَادِه.. أَيْ المكَانُ الّذِي يَعِيشُ فِيه.. إِلَخْ.. وَيَذْهَبُ بِها إِلَى لْجنَةِ الانْتِخَابَاتِ المسَجَّلِ فِيها اِسْمُه.. وَيُرَشِّحُ مَا يُرِيدُه مَلِكًا لِلْحَدِيقَةِ.. عَلَى

أَنْ يَقُولَ رَأْيَهُ بِحُرِّيَّةٍ.. ثُمَّ يَضَعُ الْوَرَقَةَ فِي صُنْدُوقِ الانْتِخَابَاتِ المقْفُولِ الموْضُوعِ دَاخِلِ اللَّجْنَةِ المكَوَّنَةِ مِنْ جَمَاعةٍ مُحَايِدَةٍ.

العُصْفُورُ: حَقًّا.. إِنَّهَا لُعْبَةٌ جَمِيلَةٌ وَعَادِلَةٌ مِنْ صُنْعِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يُفَكِّرُ وَيَبْتَكِرُ.

الْفِيلُ: الْآنَ.. اِبْدَءُوا عَمَلَ الْانْتِخَابَاتِ.. اِنْطَلِقْ أَيُّها الهدْهُدُ وَأَعْلِنْ بَدْء الانْتِخابَاتِ بَيْنِي وَبَيْنَ الثَّعْلَبِ عَلَى مَنْصِبِ مَلِكِ الْحَدِيقَةِ.

الْهُدْهُدُ: فَوْرًا. أَيُّهَا الْفِيلُ الطَّيِّبُ.

(يَنْطَلِقُ الهُدْهُدُ مُعْلِنًا بَدْءِ الانْتِخَابَاتِ)

(إظلام)

تَنْقَسِمُ حَيَوَانَاتُ الْحَدِيقَةِ إِلَى قِسْمَيْنَ، الْفَرِيقُ الأَوَّلُ يُمَثِّلُ الْحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورَ الْجَارِحَةَ مِثْلَ: النِّمْرُ والنِّسْرُ والثَّعْلَبُ.. إِلَخْ.

والْفَرِيقُ الآَخَرُ.. الْحَيَوَانَاتُ والطُّيُورُ الَّتِي تُشَكِّلُ الْعَالَمَ الأَلِيفَ، والَّذِينَ يَتَمَتَّعُون بِالْحِكْمَةِ مِثْلَ الْفِيلِ، والقِرْدِ، والزَّرَافَةِ، والحِصَانِ، والْعَصَافِيرِ، والْغَزَالِ.. إِلَخْ.

الثَّعْلَبُ : مَا هَذَا الَّذِي يَحْدُثُ دَاخِلَ الْحَدِيقَةِ؟.. كَيْفَ يَكُونُ لِمِثْلِ هَذِهِ الحَيَوَانَاتِ كَلِمَةٌ وَرَأْيٌ مِثْلُنَا؟..

النِّمْرُ : عِنْدَكَ حَقٌّ أَيُّها الثَّعْلَبُ.. هَذِهِ الْأَيَّامُ أَصْبَحَتْ غَرِيبَةً.

النِّسْرُ : لَا يَصِحُّ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ يَا «نَمُّور»، أَنْ يَتَسَاوَى هَذَا الْغَزَالُ الضَّعِيفُ بِكَ، وَلَا هَذَا العُصْفُورُ الضَّئِيلُ (يَضْحَكُ) لَقَدْ اِنْقَلَبَتْ مَوازِينُ الْحَيَاةِ أَيُّها «النَّمُّورُ» الْقَوِيُّ.

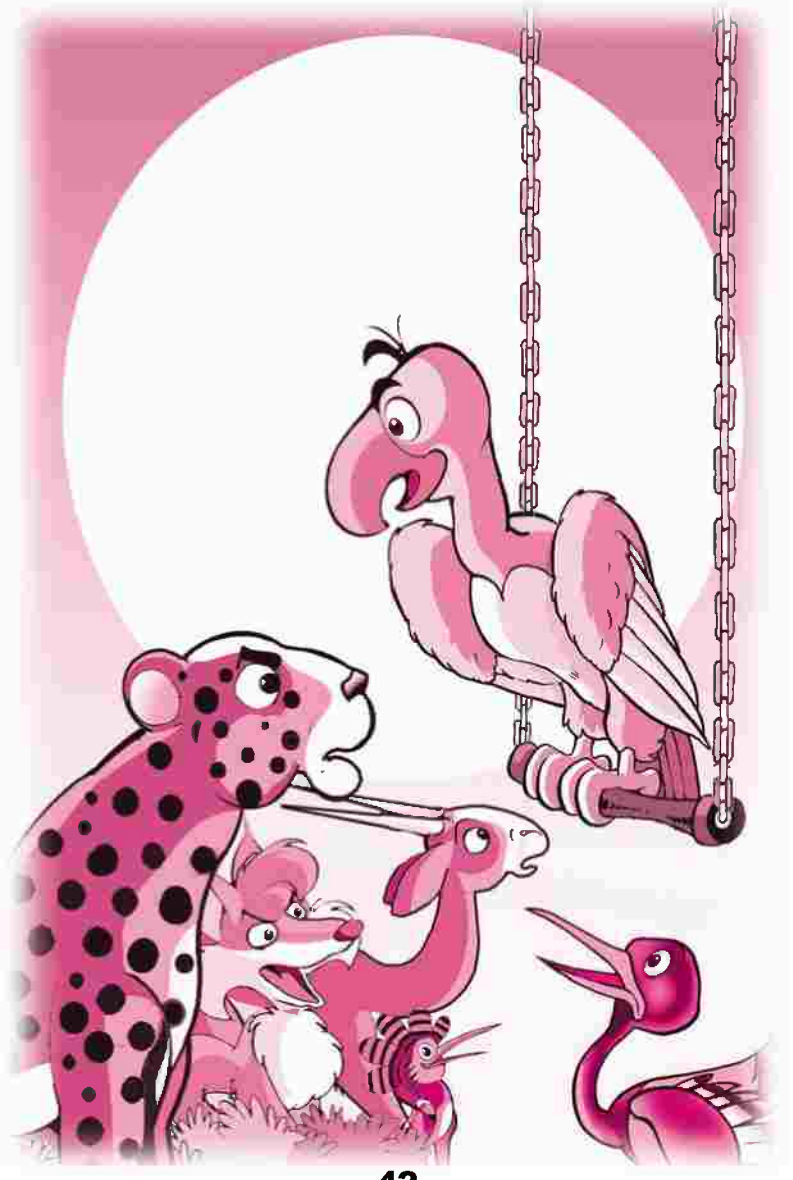

الثَّعْلَبُ : إِذَنْ.. طَالَمَا أَنَّنَا لَسْنَا رَاضِينَ عَـمَّا يَحْـدُثُ.. لَابُـدَّ وَأَنْ نُـدَبِّرِ مَكِيدَةً نَتَخَلَّصُ فِيها مِنَ الْفِيلِ وَأَعْوَانِه، الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَفْرِضُوا قَانُونًا جَدِيـدًا عَـلَى حَيَاتِنـا وَيُـسَيْطِرُونَ بِـهِ عَـلَى حُكْمِ الحدِيقَةِ.

النِّمْرُ : حَقًّا.. لَابُدَّ أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنْهُمْ فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ.

النِّسْرُ : نَتَمَنَّى ذَلِكَ يَا نَمُّورُ عَلَى أَنْ يَتِمَّ ذَلِـكَ فِي سِرِّيَّـةٍ تَامَّـةٍ وَقَبْـلَ مَوْعِدِ الانْتِخَابَاتِ.

الثَّعْلَبُ : يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ رَأْيٌ وَمَشُورَةٌ (يضحك) هاهاهاها.. لَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ هَذَا طَالَمَا أَنَا مَوْجُودٌ فِي هَذِهِ الحدِيقَةِ.. وَسَوْفَ أُعِدُّ لَهُمْ مَقْلَبًا لَا يَنْسَوْنَهُ العُمْرَ كُلَّه!

(عَلَى الجَانِبِ الآخَرِ.. بَعْضُ الْحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ تَلْتَفُ حَوْلَ الْفِيلِ)

الْفِيلُ : إِنِّنِي لَا أَرَى الحِصَانَ (حَصَنْصَنْ) مُنْذُ فَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ أَيْنَ هُوَ؟!

الزَّرَافَةُ : فِعْلًا هُوَ غَائِبٌ، إِنَّنا لَمْ نَرَهُ طَوَالَ الْيَوْمِ.. يَا تُرَى أَيْنَ هُوَ ؟

الْفِيلُ : اِبحَثُوا عَنْهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.. لِأَنَّ مَوْعِدَ الانْتِخَابَاتِ قَدْ بَاتَ وَشِيكًا وَلَمْ يَبْقَ عَلَى إِجْرائِها سِوَى سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ.

(دَقَّاتُ حَوَافِرَ تَهُزُّ الأَرْضَ، وَصَهِيلٌ.. وَهَرْوَلَةُ وَغُبَارٌ يَعُمُّ المكانَ، وَيَظْهَرُ «حَصَنْصَنُ» مِنْ وَسَطِ هَذَا الغُبَارِ كَالمارِدِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ المجْهُولِ).

الْجَمِيعُ : مَا بِكَ يَا «حَصَنْصَنُ» هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا أَفْزَعَكَ هَكَذَا؟

الْغَزَالُ (بِخَوْفٍ): اِنْطِقْ يَا «حَصَنْصَنْ».. قَدَمَاي لَمْ تَعُدْ تَحْمِلُنِي.

الْحِصَانُ : كَارِثَةٌ!..

الْجَمِيعُ : كَارِثَةٌ.. أَيُّ كَارِثَةٍ ؟!

الْحِصَانُ : غَدًا سَوْفَ يَحْدُثُ بُرْكَانٌ هَائِلٌ تَصِلُ حِمَمُهُ البُرْكَانِيَّةُ إِلَى اِرْتِفَاعِ أَمْتَارٍ وَأَمْتَارٍ فَوْقَنَا!..

الْفِيلُ : بُرْكَانٌ.. حَرِيقٌ كَبِيرٌ يَلْتَهِمُ الْحَدِيقَةَ. إِنَّها حَقًّا كَارِثَةٌ.. وَلَكِنْ كَيْفَ وَمَنْ أَبْلَغَكَ بِذَلِك؟

الْحِصَانُ : أَصْدِقَائِي مِنَ الزَّوَاحِفِ أَبْلَغُونِي بِذَلِك.

الْجَمِيعُ : الزَّواحِفُ.. إِذَنْ سَوْفَ تَحْدُثُ المصِيبَةُ.

العَصَافِيرُ : سَوْفَ نَطِيرُ إِلَى أَعْلَى، فَلَا يَلْحَقُ بِنَا الحرِيقُ.. وَلَكِنْ مَاذَا تَفْعَلُونَ أَنْتُمْ يَا أَصْدِقَاءَنَا.

الْحِمَارُ الْوَحشِيُّ: أَرىَ أَنْ نَهْرَبَ إِلَى أَيِّ مَكَانٍ، حَتَّى تَخْمَدَ النَّارُ، وَيَهْدَأَ البُرْكَانُ.

الْفِيلُ : (بِغَضَبٍ) كَيْفَ نَهْرُبُ مِنْ أَرْضِنَا.. لَابُدَّ أَنْ نُفَكِّرَ فِي فِعْلِ شَيْءٍ نُواجِهُ بِهِ الخَطَرَ.

الْقِرْدُ : وَمَا الْعَمَلُ أَيُّهَا الفِيلُ؟ إِنَّ مُعْظَمَ الْحَيَوَاناتِ فِي الحدِيقَةِ لَمْ تَعْلَمَ حَتَّى الْآنَ بِهَذَا الخَبَرِ.

العُصْفُورُ: أَرَى الْأَسَدَ قَادِمًا مِنْ بَعِيدٍ.

الحَيَوانَاتُ: الْأَسَدُ.

(يَدْخُلُ الأَسَدُ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا وَيَبْدُو عَلَيْهِ المرَضُ).

الْفِيلُ: لِمَاذَا تَرَكْتَ فِرَاشَكَ وَأَنْتَ مَرِيضٌ.

الأَسَدُ : لا يَصِحُّ أَنْ أَتْرُكَكُمْ فِي مِثْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ لَابُدَّ وَأَنْ نَتَحَرَّكَ كُلُّنَا بِشَكْلٍ جَمَاعِيٍّ فِي إِعْلَانِهِمْ وَتَبْلِيغِهِم، الهُدْهُدُ (المنَادِى) يَطِيرُ وَيُبَلِّغُ الخَبَرَ، والشَّجَرُ يَهْتَزُّ وَيُنادِى عَلَى أَصْحَابُهُ، جَمِيعُنَا يَسْتَعِدَّ لِلْعَمَلِ لِمَنْعِ هَذِهِ المُصِيبَةِ.

(أَصْوَاتٌ مُتَبَايِنَةُ لِلطُّيُورِ والْحَيَوانَاتِ، وَاهْتِزَازُ الأَشْجارِ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الحَدِيقَةِ تَتَجَمَّعُ كُلُّ الْحَيَوانَاتِ والطُّيورِ).

الثَّعْلَبُ : (هاهاها) إِنَّها لُعْبَةٌ مُدَبَّرةٌ لِكَيْ يُعَطِّلُوا الانْتِخَابَاتِ.

الأَسَدُ : المكْرُ والتَّدْبِيرُ مِنْ شَأْنِكَ أَنْتَ.. فَنَحْنُ لَا نُلْغِي الانتِخَابَاتِ.. لَكِنْ أَوَّلًا لَابُدَّ أَنْ نُواجِهَ الكَارِثَةَ كُلُّنَا وَنَمْنَعَ حُدُوثَها.

الْفِيلُ : وَأَكُونُ أَنَا الْأَمِيرُ.. وَكلمَتِي هِيَ الَّتِي تُسْمَعُ وَتُطَاعُ.

الثَّعْلَبُ : وَلِمَاذَا لَا أَكُونُ أَنَا المِلِكُ وَكَلِمتِي تُسْمَعُ وَتُطَاعُ ؟

الْفِيلُ : أَنَا الأَقْوَى.

الأَسَدُ : لَا يَهُمُّ الْآنَ مَنْ يَكُـونُ المِلِـكَ، المهِـمُّ أَنْ نَتَّفِـقَ وَنَكُـونَ يَـدًا وَاحِدَةً فِي مُواجَهَةِ الخَطَرِ أَوَّلًا وإِلَّا سَنضِيعُ كُلُّنا.. وَتَـضِيعُ أَرْضُنا وَحُرِّيتُنا أَيْضًا.

(قَرْقَعـاتٌ تَهُـزُّ الأَرْضَ.. الكارِثـةُ تَبْـدَأُ مِـن بَعيـدٍ.. حالـةُ هَـرَجٍ وَفَوْضـى.. الكُـلُّ يُهَـرْوِلُ، بُرْكَـانٌ، أَلْسِنَةُ اللَّهـبِ.. رِيـاحٌ.. دُخَـانٌ.. رِمَـالٌ.. عَوَاصِفُ.. أَمْطَـارٌ.. رَعْدٌ يُدَوِّي فِي سَمَاءِ الحَدِيقَةِ).

(إظلام)

(تُفْتَحُ الإضَاءَةُ عَلَى آثَارِ الخَرَابِ والدَّمَارِ.. وَمِنْ وَسَطِ الرُّكَامِ تَخْرُجُ بَعْضُ الحَيَوَانَاتِ والطُّيورِ والأشْجَارِ وَقَدْ أَصَابها الكَثِيرُ مِنَ الإصَابَاتِ والعَاهَات.. تَتَّجِهُ نَاحِيةَ الأَطْفَالِ.. مُوسيقَى تُصَوِّرُ هَذَا المشّهد).

الْحَيَوَانَاتُ : أَغِثْنَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ.

الطُّيورُ : وَأَنْقِذْنَا مِنَ الأَحْزَانِ.

الأَشْجَارُ : لِأَنَّ الشَّرَّ حَاصَرَنَا

وَقَدْ ضَاعَتْ بِهِ الأَحْلَامُ.

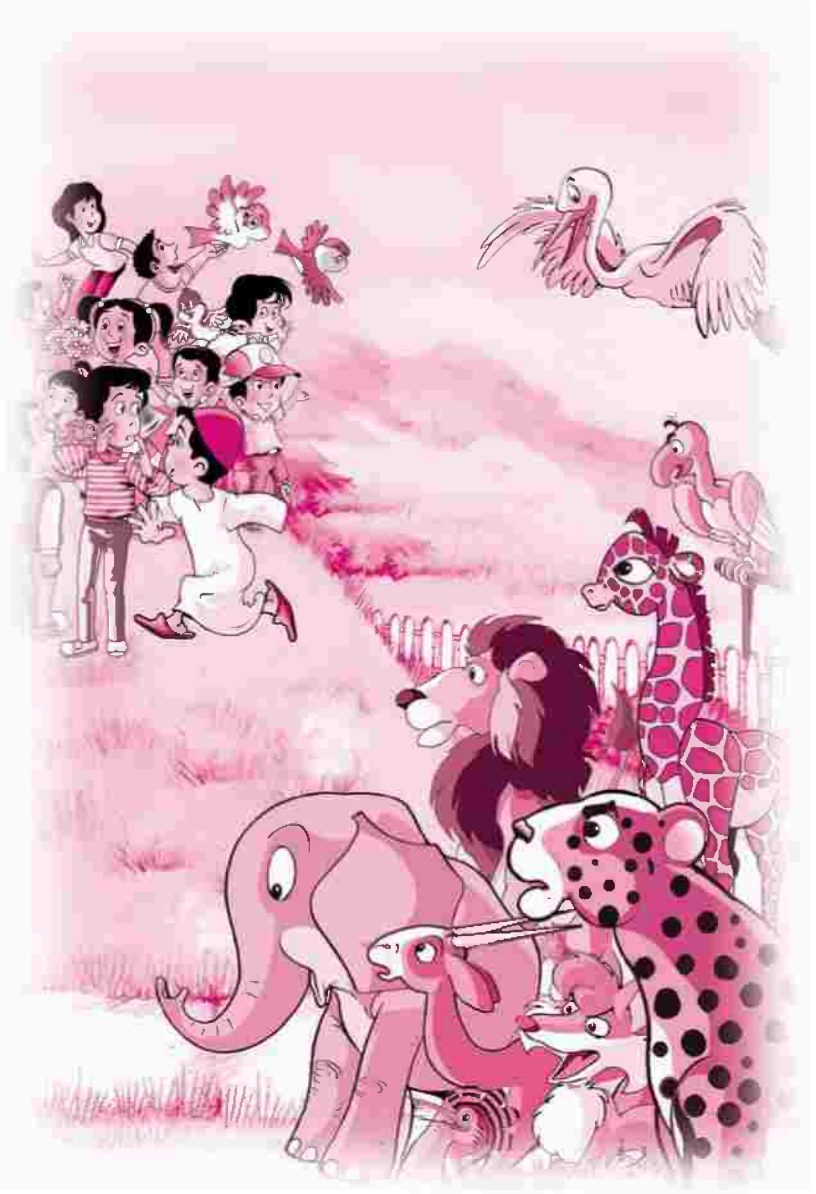

الْعَصَافِيرُ : وَلَمْ نَعْرِفْ لَنَا عُشًّا

ولَمْ يَبْقَ سِوَى الدُّخَان.

الغَزَالُ : تَعَالَ أَيُّها الإِنْسانُ

فَقَدْ نَشْعُرُ بِالِاطْمئْنانِ.

الزَّرافَةُ : أَخْرِجْنا مِنَ أَذَى المِحْنَةِ

فَقَدْ تَرْجِعُ لَنَا البَسْمَةُ

وَتَرْجِعُ فَرْحَةُ الوُجْدان.

الْفِيلُ : فَقَدْ بَنَيْتَ حَضَارَتَنَا

بِعِلْمِك أَيُّها الفَنَّان

تَعالَ إِلَيْنا لا تَبْخَلْ

فَقَدْ نَحْيَا بِكُلِّ أَمَان.

(سُكُوتٌ تَامٌّ.. الحَيَوانَاتُ تَشْعُرُ بِخَيْبَةِ أَمَلٍ.. تَنْظُرُ لِلأَطْفَالِ نَظْرَةً حَزِينَةً.. مُوسِيقَى مُعَبِّرَةٌ).

الصَّوْتُ : هَيَّا أَيُّهَا الأَطْفَالُ الأَحْبَابُ.. مَنْ مِنْكُم سَيَتَقَدَّمُ بِاسْمِ الإِنْسَانِ.. وَيعْبُرُ بِهِمْ إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ.. لِتَتَعَرَّفَ سَوِيًّا عَلَى سِرٍّ مِنَ الْأَسْرَارِ فَلَا تَنْسَوْا أَنَّهُ فِي نِهَايَةِ الرِّحْلَةِ سَيَكُونُ هُنَاكَ هَدِيَّةٌ.. وَهِيَ أَجْمَلُ عُصْفُورٍ فِي الحَدِيقَةِ.

(يَنْهَضُ طِفْلٌ وَيَشُقُّ الجُمُوعَ وَمَعَهُ جِهَازُ كُمْبِيوتَر (لاب توب) تَسْعَدُ بِهِ الحَيَوانَاتُ).

الطِّفْلُ : أَنَا الإِنْسَانُ.. أَتَيْتُ إِلَيْكُمُ اليَوْمَ.. وَمَعِي سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ.

الْجَمِيعُ (فى صوت واحد) : هَذَا الجِهَازُ سِرُّ الْأَسْرَارِ؟؟

الطِّفْلُ : نَعَمْ إِنَّهُ جِهَازٌ لِلْمَعْرِفَةِ.. وَبِسِرِّ المعْرِفَةِ نَسْتَطِيعُ فَهْمَ كُلِّ شَيْءٍ، وَمُواجَهَةِ كُلِّ شَيْءٍ.

الْجَمِيعُ : مَا اسْمُه..

الطِّفلُ : اِسْمُه الكُمْبيوتَر.

الحِمَارُ الوَحْشِيِّ : مَاذَا تَقْصِدُ بِكُمْبيوتَر ؟

الهُدْهُدُ : مَا هُو وَمَا هِيَ مُكَوِّنَاتُه ؟

الطِّفْلُ : إِنَّهُ مَمْلَكَةٌ كَبِيرةٌ مِنْ أَسْرَارِ المعْرِفَةِ.. كُلُّ أَجْزَائِهُ متَّحِدَةٌ كَجَماعَةِ الحدِيقَةِ.

اسْتِعراضٌ.. نَتَعَرّفُ مِن خِلالِهِ عَلَى أَجْزاءِ الكُمْبيوتَر.. كُلُّ قِطْعَةٍ تُشْبِهُ دَوْرَ أحد الحَيَوانات فِي الحَدِيقَةِ.. كُلُّ لَهُ دَوْرٌ مِنَ الأَدْوارِ.. وَمَنْ يَمْلِكُ الذّاكِرَةَ.. وَمَنْ يَتَحَكَّمُ.. وَمَنْ يَبْحَثُ.. ومن.. إلخ).

القراءة للجميع

الْجَمِيعُ : مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ مِنْ خِلالِ هَذَا الجِهَازِ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْرِفَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً جِدًّا إِنَّهُ أَشْبَهُ بِالفَانُوسِ السِّحْرِيِّ.

الطِّفْلُ : طَبْعًا.. حَتَّى سِرُّ الْبَابِ المَقْفُولِ.. بَابُ الكَنْزِ المَدْفُونِ.

الثَّعْلَبُ : كَنْزٌ مَدْفُون؟

الطِّفْلُ : انْظُرُوا.. سَأَضْغَطُ عَلَى هَذَا الزِّرِّ.. وَشَاهِدُوا هَذَا البَابَ.. وَبِضَغْطَةٍ أُخْرَى عَلَى زِرٍّ وَاحِدٍ أَو عِدَّةِ أَزْرَارٍ لِكِتابَةِ كَلِمَةٍ سَوْفَ نَدْخُلُ مِنْهُ، وَنَتَعَرَّفُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ كُنَّا نَجْهَلُهُ.

(يَضْغَطُ عَلَى الزِّرِّ.. يَظْهَرُ بَابٌ عَلَى شَاشَةِ العَرْضِ.. وَتَسْقُطُ بُقْعَةُ ضَوْءٍ عَلَى مَكَانِ البَابِ فِي الحَدِيقَةِ.. يَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ كُلُّ الحَيَوانَاتِ والطُّيورِ بِدَهْشَةٍ.)

الْجَمِيعُ : لَا.. كُلُّ شَيْءٍ جَائِزٌ لِلدُّخُولِ إِلَا مِنْ هَذَا البَابِ.. نَرْجُوكَ أَيُّها الإِنْسَانُ.

الطِّفْلُ (بدهشة):.. لِمَاذا ؟

الطُّيورُ : لِأَنَّه بَابٌ مِنْ أَبْوابِ الجَحِيمِ.

الْفِيلُ : أَبْوابُ الجَحِيمِ مُقْفَلَةٌ مُنْذُ سِنينٍ.. وَلَوْ فَتَحْنَاها الْآنَ سَوْفَ تُفْتَحُ عَلَيْنَا أَبْوابُ الهَلَاكِ.

الطِّفْلُ : هَذَا الكَلَامُ لَيْسَ صَحِيحًا.. فَهَذِه الْأَبْوابُ هِيَ أَبْوابُ النَّعِيمِ، والخَيْرِ، والمعْرِفَةِ، والعِلْمِ، فِيها الفِكْرُ، والجَمالُ، وَالحقِيقَةُ.

الْجَمِيعُ : مَعْنَى هَذَا أَنَّنا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَدْخُلَ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوابِ بِأَمَانٍ.. وَنَرَى كُلَّ مَا بِدَاخِلِها وَنَنْعَمُ بِها!!.

الطِّفْلُ : نَعَمْ نَسْتَطِيعُ.. طَالَمَا مَعَنا قُوَّةُ المعْرِفَةِ (ينادى):

بِاسْمِ كُلِّ شَيْءٍ جَمِيلٍ.. بِاسْمِ كُلِّ شَيْءٍ نَبِيلٍ.. اِفْتَحْ بَابَكَ وَاكْشِفْ لِي أَسْرَارَك.. يَا سِمْسِم هَذَا الزَّمانِ!

(إظلام)

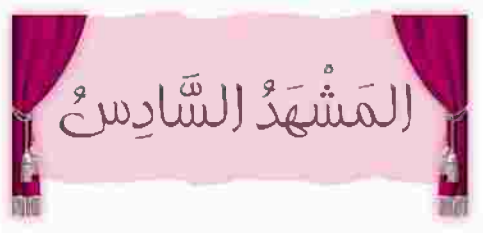

(صَوْتٌ ضَخْمٌ لِفَتْحِ بَابٍ عَتِيقٍ.. يُرَى خَلْفَهُ عَالَمٌ لمجْمُوعَاتٍ مِنَ الكائِنَاتِ، تَرْتَدِي مَاسْكاتٍ تَدُلُّ عَلَى صِفَاتِها: نِعْمَةُ العَدْلِ (المِيزَان)- طِيبَةُ القَلْبِ- حُبُّ العَمَلِ (الفَأْسُ)- الفَهْمُ (اِبْتِسامَةُ البَهْجَةِ)- الحُبُّ (الأَيْدِي المتَشَابِكَةُ)- الأُمُومَةُ (أُمٌّ تَحْتَضِنُ طِفْلَها).

(غناء).

نَحْنُ الجَمَالُ

نَحْنُ النِّعَمْ

نَطْرَبُ، نَمِيلُ

مِثْلُ النَّغَمْ

نِعْمَةُ العَدْلِ : نَحْنُ مِيزَانُ الوُجُودِ

كُلُّ حَقٍّ سَيَعُودُ

لَا نَعْرِفُ الظُّلْمَ أَبَدًا

بَلْ نَصُونُ العُهُودَ

طِيبَةُ القَلْبِ : نَحْنُ بَلْسَمٌ لِلْقُلُوبِ

لَا نُحِبُّ الغَدْرَ أَبَدًا

بَلْ نُحِبُّ مَنْ يَتُوب

عَنْ مَعَاصٍ قَدْ فَعَلَها

أَوُ عُيوبٍ أَوُ ذُنُوب.

حُبُّ العَمَلِ : هَيَّا إِلَى العَمَلِ

هَيَّا إِلى الْكِفَاحِ

اِبْعِدْ عَنِ الْكَسَلِ.. بِالْعَمَلِ يَأْتِي النَّجَاحُ.

(حَالَةٌ مِنَ الانْبِهارِ مِنْ قِبَلِ الحَيَواناتِ والطُّيُورِ،

بَعْدَ مَعْرِفَةِ سِرِّ البَابِ الَّذِي كَانَ مُقْفَلاً والنِّعَمِ

الّتي يُشَاهِدُونَها).

النَّعَامَةُ : هَلْ يُعْقَلُ؟! كُلُّ هَذِهِ النِّعَمِ الرَّائِعَةِ كَانَتْ مَحْبُوسَةً خَلْفَ

هَذا البَابِ.

الْفِيلُ : عَرَفْتُ الْآنَ سِرَّ اِنْتِشارِ الشَّرِّ فِي كُلِّ مَكَانٍ.. إِنَّه الانْفِعالُ..

إِنَّهُ عَدَمُ المعْرِفَة، وَحُبُّ السِّيْطَرَةِ.

الْغَزالُ : أَلْفُ أَلْفُ شُكْرٍ لَكَ يَا إِنْسَانُ.

الْجَمِيعُ : صَحِيحٌ.. إِنَّ الْعِلْمَ نُورٌ.. والمعْرِفَةُ سِرٌّ لِلْخَيْرِ والبِرِّ.

الطِّفْلُ : رَأَيْتُمْ يَا أَصْحَابِي.. إِنَّ هَذَا البَابَ كَان خَيْرًا عَلَيْكُم جَمِيعًا.. فَبِالمعْرِفَةِ كُلُّ شَيْءٍ يَصِيرُ هَيِّنًا.

الْجَمِيعُ : أَصْبَحْنَا مُتَشَوِّقِينَ لِنَرَى وَنَعْرِفَ الْكَثِيرَ والْكَثِيرَ.. مَا هَذَا؟!

(يُشِيرُون نَحْوَ البَابِ الآخَر).

الطِّفْلُ : هَذَا هُو بَابُ المعْرِفَةِ (ينادى) : بِاسْمِ الْعِلْمِ والكِتَابِ.. بِاسْمِ المعْرِفَةِ.. اِفْتَحْ بَابَك.. وَعَرِّفْنا أَسرَارَك.

(يَضْغَطُ عَلَى أَزْرَارِ الكُمْبِيوتَر.. يَنْفَتِحُ البَابُ مُوسيقى حَدِيثَةٌ مُتَدَفِّقَةُ بِالحَيَوِيَّةِ.. نَجِدُ مَجْمُوعةً مِنَ الأَطْفالِ، بَعْضُهُم يَرْتَدِي ثِيَابًا زَرْقَاءَ بِزُرْقَةِ السَّمَاءِ، والْبَعْضُ يَرْتَدِي ثِيَابًا بَيْضَاءَ كَالملائِكَةِ.. أَعْمِدَةٌ رُخَامِيَّةٌ.. أَرَاجِيحُ بِالورُودِ

تَتَدَلَّى مِنْ سَمَاءِ المكَانِ.. أَمَامَ الأَطْفَالِ.. أَجْهِزَةُ الكُمْبِيوتَر.. اِخْتِراعَاتُ (يُمْكِنُ الاسْتِعَانَةُ بالابْتِكَاراتِ العِلمِيَّةِ الّتي أَنْجَزَها الأَطْفَالُ فِي المواقِعِ الثَّقَافِيَّةِ المخْتَلِفَةِ والأَعْمَالِ المتَمَيِّزَةِ.. أَشْكَالٌ لأَفْكَارٍ مُخْتَرَعَاتٍ... (مَكْتَبَةٌ ضَخْمَةٌ.. مَكْتُوبٌ عَلَيْها بِخَطٍّ كَبِير) الْقِرَاءَةُ لِلْجَمِيعِ.

الطِّفْلُ : هَذَا هُوَ بَابُ المعْرِفَةِ.. الْكَنْزُ الموْجُودُ بِالحدِيقَةِ.. هَذَا هُوَ سِرُّ الْأَسْرارِ.

الصَّوْتُ : أَحْسَنْتُمْ جَمِيعًا.. اِسْتَطَعْتُم أَنْ تَصِلُوا إِلَى سِرِّ الْأَسْرَارِ.. الْآنَ وَقَدْ عَرَفْتُم كَمْ هُوَ نَافِعٌ وَجَمِيلٌ.. فَالَّذِي يَدْخُلُ مِنْ هَذَا الْبابِ يَا أَصْدِقَائِي وَيَعْرِفُ مَا فِيه، وَكَيْفَ يَسْتَفِيدُ مِنْه.. يَكُونُ مِنْ حَقِّهُ كِتَابٌ وَوَرْدَةٌ وَعُصْفُورٌ جَمِيلٌ.. مَنْ يَقُولُ لِي مَا هُو الدَّرْسُ والسِّرُّ الأَخِيرُ؟

(فِـي عُمْـقِ المنْظَـرِ.. شَـجَرَةٌ جَمِيلَـةٌ مِـنْ ابْتِكَـارِ الأَطْفَـالِ.. فُرُوعُهـا تُمَثِّـلُ عَـصَافِيرَ مُلَوَّنَـةً مُثَبَّتَـةً عَلَيْهَا كَأَنَّها الفُرُوعُ والأَوْراقُ).

الطِّفْلُ : أُجِيبُ أَنَا بالنِّيابَةِ عَنْ كُلِّ الموْجُودِين.

مِنْ حَقِّنا كُلِّنا أَنْ نَّعِيشَ.. فَالْقُوَّةُ بِدُون المعْرِفَـةِ، وَبِـدُونِ العَـدْلِ وَالفِكْرِ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَعِيش.. لِأَنَّها سَتَتَحَوَّلُ إِلَى قُـوَّةِ «بَلْطَجَـةٍ».. لَا قُوَّةِ عَدَالَةٍ.. وَلَا يَأْتِي مِنْهَا سِوَى الخَرَابُ والدَّمارُ.. فَلَابُدَّ وَأَنْ نَعِيشَ فِي نِظَامٍ.. وَفِي أَمَانٍ، وَسَلَامٍ، بِالحُبِّ نَبْنِي.. وَبِـالعِلْمِ يَعْلُـو البِنَـاءُ.. مِنَ اليَوْمِ لَا أَتْرُكُ الكِتَابَ مِنْ يَدِي، وَلَا الكُمبْيوتَرَ لِأَنَّـهُ سِـلَاحِي.. وَمُرْشِدِي فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَوَانٍ.

الصَّوْتُ : يَا سَـلام.. أَنـا كُنْـتُ واثِقًـا أَنَّكُـم سَـوْفَ تَعْرِفُـون الـسِّرَّ وَتُجِيبونَ عَلَى السُّؤَالِ، وَبِهَذا مِنْ حَقِّكُم.. أَنْ تَـدْخُلُوا مِـنْ

بَابِ المعْرِفَةِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يأْخُذُ عُصْفُورًا جَمِيلًا..

يُذَكِّرُكُم بِحِكايَتِنا وَيَحْكِيها لِأَصْحَابِه.. وَفِي المرَّة القَادِمَةِ

سَيحْكِي لَنَا هُوَ الحِكَايَةَ.. حِكَايَةٌ نَتَعَلَّمُ مِنْها شَيْئًا..

وَنَعْرِفُ مِنْها سِرًّا جَديدًا.. بِسُرْعَةٍ يا حِلوين..

(يَتَقَدَّمُ الطِّفْلُ وَمِنْ خَلْفِهِ الأَطْفَالُ الموجُودون بالحَدِيقَةِ.. بِمُسَاعَدةِ مَاسْكَاتِ الأَشْجَارِ والطُّيورِ والحَيَوانَاتِ يَدْخُلُونَ مِنْ بَابِ المعْرِفَةِ يُشَاهِدُونَ إِنْجَازَاتِ أَصْدِقَائِهِمْ.. يَحْصُلُ كُلٌّ مِّنْهُمْ عَلَى عُصْفُورٍ مُثَبَّتٍ فِي سِلْكٍ.. يَتَشَكَّلُ الجَمِيعُ فِي المكَانِ تَشْكِيلاً مُنَظَّمًا وَجَمِيلاً).

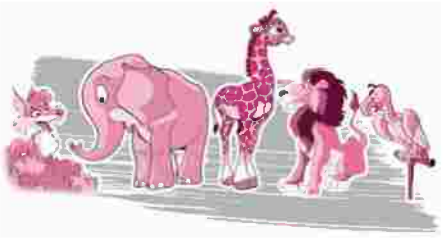

استعراض الختام

غناء جماعي

هَيّـــا هَيّـــا يَـــا أَصْـــحَابْ
فَغَـــدًا بَعْـــدَ قَلِيـــلٍ يُقْبِـــلُ
نَفْـــتَحُ لِلْأَيَّـــام كِتَـــابْ
نَقْـــرَأُهُ لِنَكُـــون الْأَفْـــضَلُ
نَـــتَعَلَّمُ أَشْـــيَاءَ حُلْـــوَة
نَعْـــرِفُ تَـــارِيخَ الْبَـــشَرِيَّة
وَنُغَنِّـــي أَحْـــلَى أُغْنِيّـــة
نَرْسِـــمُ أَحْلَامًـــا وَرْدِيَّـــة
هَيَّـــا هَيَّـــا يَـــا أَصْـــحَابْ
فَغَـــدًا بَعْـــدَ قَلِيـــلٍ يُقْبِـــلُ